ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
Impact Factor for Arabic Scientific Journals, 2016.

الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين

حساين عبد الكريم

أستاذ باحث في تاريخ الغرب الإسلامي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الجيلالي اليابس – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

تحاول هذه الدراسة التطرق إلى الحركة العلمية التي شهدها المغرب الإسلامي خلال الفترة الموحدية معرجين على دراسة العوامل، التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية، كعناية الخلفاء الموحدين بنشر الثقافة، وكذلك انتشار الحواضر الثقافية وكثرتها في العهد الموحدي، كما أن هذا الانتشار كان له أبعد الأثر في تطور الحركة العلمية، ثم تطرقنا في ما بعد إلى المجالات التي شملتها الحركة العلمية منها العلوم الدينية التي حظيت بعناية كبيرة من قبل الموحدين، الذين شجعوا على دراستها والاهتمام بها، وكذلك العلوم العربية التي اتسعت دراستها، ونفقت سوقها، وراجت بضاعتها، فقد ظهر في هذا العصر طائفة من اللغويين والنحاة والأدباء كان لهم دور كبير في دفع الحركة العلمية، وتطرقنا كذلك إلى العلوم العقلية التي ازدهرت ازدهارًا كبيرًا في العهد الموحدي لما كان يوليه خلفاء هذه الدولة من أهمية قصوى لهذه العلوم وما كان يلاقيه أصحابها لديهم من تكريم وتبجيل، وقد أولى الموحدون عناية خاصة بالرياضيات فظهر فيها علماء متخصصون كثيرون تجاوزت شهرتهم حدود بلاد المغرب، وأخيرًا استنتجنا أن الحركة العلمية خلال هذا العصر لم تتطور لولا عناية السلطة الموحدية وعنايتها بالعلم والعلماء.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١١ أكتوبر ٢٠١٣
تاريخ قبول النشر: ٢٢ يناير ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

الخلفاء الموحدين، العلوم الإنسانية، العلوم العقلية، العلوم الدينية، اللغة العربية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

حساين عبد الكريم، "الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين".- دورية كان التاريخية.- العدد الثاني والثلاثون؛ يونيو ٢٠١٦. ص٦٨ – ٧٢.

مُقَدِّمَةْ

أردنا في هذا البحث أن نتحدث عن الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين ونبين العوامل التي ساعدت على تطور العلوم التي كان لها الطابع الخاص على امتداد أكثر من قرن من الزمن (٥٤١-٦٦٧هـ) من حكم الموحدين لبلاد المغرب. لقد ساد العلم في مختلف ميادين المعرفة في أثناء العهد الموحدي، وقد تظافرت عوامل عديدة، أدت إلى ازدهار الحركة العلمية، منها عناية الخلفاء الموحدين بنشر الثقافة وتشجيع للعلم والعلماء، طيلة الحكم الموحدي لبلاد المغرب الإسلامي[١]، وكذلك انتشار الحواضر الثقافية وكثرتها في العهد الموحدي والتي ساهمت بقسط وافر في نشر الثقافة، كالقيروان، والمهدية، وتونس وطبنة وأشير والمسيلة، وتلمسان، وتهرت، وفاس وسجلماسة ومراكش[٢]، كما أن انتشار المؤسسات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال هذا العهد من مساجد وكتاتيب، ورباطات وزوايا ومدارس كان لها أبعد الأثر في تطور الحركة العلمية[٣]، أضف إلى ذلك أن الدعوة الموحدية كانت تحمل في طياتها بذور نهضة علمية حقيقية لما بذله أصحابها من جهود كبرى في نشر تعاليم الإسلام في سائر الأنحاء[٤].

لقد شكلت الدعوة الموحدية منطلقا لتجديد ثقافي في بلاد المغرب يتمثل أساسًا في التفتح على نظريات المعتزلة والأشاعرة الاعتقادية وعلى علوم الحكمة والفلسفة والمنطق وغير ذلك مما جعل الحياة الفكرية في المغرب تتلخص من مرحلة التقليد والنقل إلى مرحلة التفتح والاجتهاد[٥]. لقد امتازت الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي في

عهد الموحدين بتقدم ملحوظ في مجال العلوم الدينية التي احتلت الصدارة ولعل السبب في ذلك راجع إلى أن الحركة الموحدية كانت حركة إصلاحية دينية محضة لم يهدف أصحابها من ورائها إلى أي غرض دنيوي، إذ كان همهم الوحيد محاربة الفساد وإذكاء شعلة الدين الحق في قلوب المؤمنين[٦]، وكذلك حظيت علوم اللغة العربية من لغة ونحو وأدب باهتمام كبير من قبل الخلفاء الموحدين وولاّتهم، لاسيما أن البعض منهم كان متبحرين فيها، كابن تومرت وعبد المؤمن، كما عرفت العلوم العقلية والإنسانية ازدهارًا في هذه الفترة، ويمكن اعتبار ذيوع كتب الغزالي وغيره من الأشاعرة، وكتب الحكمة في أقطار المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة من القرن (٦هـ/١٢م) من أهم عوامل التحول الفكري الذي ظل يتزايد بكثافة وفي مختلف المجلات.

١ـ العلوم الدينية

حظيت العلوم الدينية بعناية كبيرة من قبل الموحدين، فشجعوا على دراستها والاهتمام بها،[٧] ومن أشهر الذين اشتغلوا بالتفسير نجد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت. ٥٤٢هـ) الذي كان عارفًا بتفسير القرآن ولغويًا بارعًا، تولى القضاء في مدينة المرية، وألف كتابه الكبير في تفسير القرآن المسمى بـ"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"[٨] ومحمد بن يوسف بن سعادة (ت.٥٦٥هـ) الذي كان فوق براعته في علوم الدين أكثر اهتمامًا بعلوم الأدب[٩]، وبيبش بن محمد بن علي بن بيبش العبدري الشاطبي الذي كانت له عناية كثيرة بالحديث له مؤلف في التعليق على صحيح البخاري (ت. ٥٨٢هـ)، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الورجلاني الذي يعتبر من أشهر فقهاء الإباضية وعلمائها، ارتحل إلى الأندلس وأخذ الكثير عن علمائها، ثم عاد إلى مسقط رأسه بورقلة واستقر بها، له تآليف عديدة من أشهرها تفسير القرآن الكريم في سبعين جزءا (ت. ٥٧٠هـ)[١٠].

ومن الذين اشتهروا بحفظ الحديث وسعة روايته، إمامهم المهدي بن تومرت الذي كان محدثًا حافظًا[١١]، والخليفة عبد المؤمن بن علي الذي كان متبحرا في الحديث[١٢]، والقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت. ٥٤٤هـ)، من أكابر الحفاظ، ومن أقدر أئمة عصره على تمييز صحيح الأحاديث من منتحلها[١٣]، ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن صنعون (ت.٥٦١هـ)، اشتهر بحفظ الحديث وبرع فيه[١٤]، ويوسف عبد العزيز بن فيرة المعروف بالدباغ (ت.٥٤٦هـ) نبغ في الحديث وألف فيه عدة مصنفات[١٥]، ومحمد بن إبراهيم بن خلف المعروف بابن الفخار، ولد سنة (٥١١هـ) في مالقة في الأندلس، كان إمامًا وفي الحديث استدعاه الخليفة يعقوب المنصور ليسمع عليه الحديث فذهب إلى مراكش لكن المنية أدركته هنا وتوفي سنة (٥٩٠هـ)[١٦].

أما الفقه، فإنه يبدو للباحث أن ما قيل حول معاداة الموحدين للمذهب المالكي، وإلزام الفقهاء بنبذ الاشتغال بالفروع فيه نوع من المبالغة، فلم يحصل هذا العداء إلاّ في عهد الخليفة يعقوب المنصور الذي أمر بحرق كتب مذهب مالك، وقد أشار عبد الواحد المراكشي إلى ذلك قائلاً: "وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من حديث رسول الله (ﷺ) والقرآن، ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد، كمدونة سحنون، وكتاب أبي يونس ونوادر ابن زيد ومختصره، وكتاب "التهذيب" للبراذعي، و"واضحة ابن حبيب، ومل جانس هذه الكتب ونحا نحوها" ثم يضيف قائلا : "لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس، يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها النار"، ويقول أيضا "وكان قصده في الجملة محو مذهب مالك وإزالته من المغرب مرة واحدة، وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث"[١٧].

والظاهر أن الخليفة يعقوب المنصور لم يتمكن من تحقيق هذا الهدف لرسوخ المذهب المالكي في أقطار المغرب الإسلامي وتمسك الناس به ولانشغاله بالجهاد ستة عشر عامًا، ولم يستطع خلفاؤه من المضي في هذا الاتجاه لما لحقهم من هزائم ونكسات في بلاد الأندلس وإفريقية، وقد صرف المغاربة عن فقد الموحدين بمجرد سقوط دولتهم سنة ٦٦٧هـ، ورجعوا إلى كتب الفروع كما كانت كتب فقهاؤهم مستقاة من مذهب مالك[١٨]. وقد ظهرت خلال هذه الفترة أعلام في الفقه كانت لهم شهرتهم وسمعتهم، بعضهم ظل وفيا لمذهب مالك، وبعضهم ظهر في ميدان فقه الموحدين.

فمن فقهاء المالكية نذكر القاضي عياض اليحصبي، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله العربي الذي قضى معظم حياته في تدريس الفقه. وكان أستاذًا للمؤرخ ابن بشكوال صاحب كتاب "الصلة" من مؤلفاته الفقهية "القبس في شرح موطأ مالك" توفي سنة ٥٤٢هـ[١٩]، إضافة إلى ذلك نذكر إسحاق بن إبراهيم بن يعمر الفاسي، تولى قضاء فاس وسبتة، كان متبحرا في الفقه المالكي[٢٠]، ومعد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى المعروف بابن أبي حمزة، تولى قضاء مرسية وكان فقيهًا بارعًا بصيرًا بمذهب مالك متخصصًا في تدريسه ومن كتبه، كتاب نتائج الأبكار ومناهج النظار في معاني الآثار وقد أحرقه الخليفة المنصور فيما أحرقه من كتب مذهب مالك، توفي سنة ٥٩٩هـ[٢١].

أما فقهاء الموحدين فكان منهم أبو الحسن علي بن محمد بن خيار البلنسي (ت. ٦٠٥هـ)، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن هارون المرادي الفاسي المعرروف بابن الكساد، وأبو الخطاب بن دحية الكلبي وأخوه عمر وقد وصفهما ابن خلكان بالمجتهدين في المذهب الموحدي[٢٢] ومنهم أيضا عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي (ت.٥٩٧هـ) وكان فقيها متمكنا، وأبو عبد الله بن مروان محمد بن علي الهمذاني فقيه وهراني الأصل، ونشأ في تلمسان، وأخذ عن أبي موسى بن عمران وولي القضاء في تلمسان ثم استقدمه يعقوب المنصور الموحدي لقضاء مراكش، توفي سنة ٦٠١هـ[٢٣].

وفيما يخص موقف الموحدين من التصوف، يستبعد أن يكون الموقف عدائيا لما كان يمتاز به الخلفاء الموحدين من علم وعدل وتقوى وعطف على الفقراء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يتفق مع اتجاه التيار الصوفي[٢٤]، فقد كان الخليفة عبد المؤمن بن علي طالبا تلقى تعاليم التصوف الأولى عن الصوفي أبي محمد عبد السلام التونسي قبل لقائه بالمهدي بن تومرت في رباط ملالة سنة (٥١٢هـ/١١١٨م)[٢٥]، وكذلك كان الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٣-١١٨٤م) زاهدا متقشفا، يلبس الثياب الخشن، ويقتصر على القليل من الطعام، بل كان يكاتب الصوفية ويسألهم الدعاء، فكثر في عهده المتبتلون والصلحاء على حد تعبير عبد الواحد المراكشي[٢٦]، أضف إلى ذلك أن سياسة الخليفة الناصر (٥٨٠هـ-٦٠٩هـ/١١٩٨-١٢١٣م) وخليفته المستنصر (٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٥-١٢٢٢م) كانت مفعمة بالود والاحترام والتبجيل للصوفية[٢٧]، بل نجد أن الخلفاء الموحدين خصصوا للصوفية رواتب ضمن الشرائح الاجتماعية التي لا تتولى أي حرفة أو خطط إدارية[٢٨]، لكن هل ظلت علاقات الموحدين مع رجال الصوفية طيبة في كل الأحوال؟

الواقع أنّ علاقة الودّ والتقارب التي ربطت الموحدين برجال التصوف كانت مرحلية لأن هدف الموحدين في البداية كان اجتثاث الحكم المرابطي[٢٩]، وتوجيه ضربة لفقهاء المالكية الرافضين لكل تقارب بين التصوف والمذهب[٣٠]، حيث تشير بعض المصادر إلى طابع التوتر الذي ساد في بعض الأحيان العلاقة بين الموحدين وأقطاب التصوف المغربي خاصة بعدما رفض بعض المتصوفة التقرب من السلطة الموحدية التي كانت تحاول احتوائهم[٣١]، إن علاقة العداء والتوتر لم تصل إلى إعلان العصيان ضد الحكام، وإنما كانت معارضة سلمية هدفها تعرية الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتردي[٣٢]، فعندما أبرز أبو مدين شعيب الظلم الذي مارسه الولاة الموحدون في بجاية خلال عهد الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) بقوله: "بفساد العامة يظهر ولاة الجور " وكثر أتباعه وزادت سلطته الروحية استدعاه الخليفة يعقوب المنصور إلى مراكش بعد وشاية من فقهاء أو علماء الظاهر حسب بعض الروايات[٣٣] فوجود أبي مدين في بجاية التي كانت معقل بني غانية الميورقيين الذين أعلنوا الثورة على الخلافة الموحدية من بجاية لإعادة مجد الدولة المرابطية هو الذي يفسر لنا مخاوف السلطة الموحدية في مراكش، غير أن بعض المصادر ردت سبب هذا الاستدعاء إلى كثرة أتباعه في بجاية فقط واشتهار أمره بها[٣٤].

ويتحفظ الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات حول صحة استدعاء الخليفة يعقوب المنصور أبي مدين إلى مراكش وكل ما قيل حول أسباب هذا الاستدعاء، فالخليفة يعقوب المنصور كما يرى أستاذنا كان من أهل الورع والتقوى والعدل وحزم ودين، وتقدير للصالحين وطلب دعائهم في حروبه وجهاده لذلك يرى الغرض من حمل الشيخ إلى مراكش بالنصر على العدو الصليبي[٣٥]، وربما يبدو هذا صحيحًا فكثيرًا ما استغل الخلفاء الموحدون سلطة الكرامة الصوفية لمواجهة الأخطار الخارجية.

من بين أقطاب التصوف الذين ظهروا خلال هذا العهد نذكر أبي مدين شعيب الإشبيلي الذي كان له تأثير كبير في التيار الصوفي ببلاد المغرب الإسلامي، أصله من قطنيانة (Cantillana) وهو حصن صغير في الشمال الشرقي من اشبيلية، انتقل إلى بلاد المغرب مع مطلع القرن (٦هـ/١٢م)، استقر في فاس مدة من الزمن لأخذ العلوم، ومن شيوخه في التصوف في فاس أبو الحسن بن حرزهم، وأبو عبد الله الدقاق، وأبو الحسن السلاوي، وأبو يعزي يلنور بن ميمون[٣٦]، ثم بعد ذلك توجه إلى بجاية واستقر بها فاكتسب شعبية كبيرة أقلقت السلطان الموحدي أبو يوسف يعقوب المنصور الذي أمر بإحضاره إلى مراكش حيث توفي بطريقه إليها قرب مدينة تلمسان سنة ٥٩٤هـ من مؤلفاته "أنس الوحيد ونزهة المريد" وكتاب "مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر الحبيب "وكتاب "رسالة أبي مدين في التصوف"[٣٧]. كما ظهر في عصر الموحدين الصوفي أبي شعيب أيوب سعيد الصنهاجي الذي استدعاه عبد المؤمن إلى عاصمة دولته "مراكش" ليناظره في التوحيد، وكذلك الشيخ أبي يعزي يلنور بن ميمون الذي أقلق كثيرًا دولة عبد المؤمن بسب بكثرة جموعه[٣٨].

٢ـ اللغة العربية

أما هذه العلوم فقد اتسعت دراستها، ونفقت سوقها، وراجت بضاعتها، فقد ظهر في هذا العصر طائفة من اللغويين والنحاة والأدباء كان لهم دور كبير في دفع الحركة العلمية، ففي مجال اللغة والنحو نذكر أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي وصفه المراكشي بأنه كان "له مشاركة في علم الأدب، واتساع في علم اللغة وتبحر في علم النحو"[٣٩]، وليس أدل على عناية الموحدين بعلوم اللغة والنحو من أن أساطين النحاة بالمغرب والأندلس قد ظهروا في عهدهم، ففي الأندلس ظهر علي بن خروف أبي الحسن علي ابن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت. ٦٠٢هـ/١٢٠٥م) الذي قام بشرح والتعليق على كتاب "سيبويه"، وقد عد كل من الزجاجي، وعيسى بن سليمان ابن عبد الملك الرعيني الرندي (ت. ٦١٥هـ/١٢١٩م) وابن عصفور الاشبيلي، وأبو علي عمر الشلوبيني من أشهر النحاة الأندلسيين[٤٠]، أما في المغرب فمن أشهر النحاة خلال هذه الفترة: أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي مؤلف الجزولية، وابن خلف البكري، وابن داود الشاذلي المراكشي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المصمودي، وأبو عبد الله محمد بن يحيى العبدري الفاسي[٤١]، أما في اللغة فنذكر محمد بن احمد هشام اللخمي السبتي (ت.٥٧٠هـ) مؤلف كتاب "الفصول والجمل في اللغة"، وكتاب "لحن العامة".[٤٢]

وقد أولى الموحدون عنايتهم كذلك بالأدب، فكانوا الشمس التي أشرقت بالعلم والمعرفة على المغرب[٤٣]، ففي مجال النثر كانت الخطابة من بين الأدوات التي استعملها الموحدون لشرح دعوتهم وبرز في هذا الميدان كل من: المهدي بن تومرت، وعبد المؤمن بن علي، وأبو جعفر بن عطية، وأخوه عقيل بن عطية، وأبو الحسن بن عياش وأبو الحكم المرخي، وأبو القاسم القالمي، كما ظهر من فنون النثر أيضًا المناظرات وكان أول مناظر الموحدين إمامهم المهدي بن تومرت الذي ناظر علماء المرابطين، كما كثرت المجالات الفكرية ويبدو أن تطور المناظرات العلمية في عهد الدولة الموحدية كان نتيجة للحرية الفكرية التي أطلقها الموحدون للناس[٤٤]. كما عرف الشعر هو الآخر ازدهارًا كبيرًا يعكسه ظهور نخبة من الشعراء خلال هذا العهد في المغرب والأندلس، كأبو عبد الله محمد بن حسين بن حبوس، وأبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، وأبو الربيع سليمان الموحدي، وأبو حفصي عمر السلمي الأغماتي، وابن مجبر وابن يخلفتن الفزازي، وأبي بكر بن ميمون القرطبي، وابن الشريف المرواني، وأبي العباس بن سيد وغيرهم[٤٥].

٣ـ العلوم العقلية

ازدهرت ازدهارًا كبيرًا في العهد الموحدي لما كان يوليه خلفاء هذه الدولة من أهمية قصوى لهذه الفنون التقنية، وما كان يلاقيه أصحابها لديهم من تكريم وتبجيل، وقد أولى الموحدون عناية خاصة بالرياضيات فظهر فيها علماء متخصصون كثيرون تجاوزت شهرتهم حدود بلاد المغرب كابن مروانة القرطبي السبتي، وأبي الحسن علي بن محمد بن فرحون القرطبي (ت٦٠١هـ) مؤلف كتاب "اللباب في مسائل الحساب"[٤٦] ومحمد بن حجاج الفاسي المعروف بابن الياسمين. كما كان للتنجيم منزلة رفيعة في عهد الدولة الموحدية، ومن أشهر علمائه الخليفة يعقوب المنصور الموحدي الذي يعد أول من بنى مرصدا فلكيا لتتبع حركة الأجرام السماوية بإشبيلية، وكان هو نفسه قد وضع أزياجا فلكية من اختراعه عن كسوف الشمس[٤٧].

أما بالنسبة للفلسفة، فإذا كان المرابطون اعتبروها من العلوم المحرمة لارتيابهم الشديد في آراء الفلاسفة، تمسكا بمذهب السلف الصالح الذي لا يقبل أن يحيد به عن القرآن والسنة[٤٨]، فإنه بانتصار دعوة الموحدين عادت الفلسفة لتحتل مكانها بين العلوم الأخرى خلال هذا العهد، فظهرت كوكبة من الفلاسفة كان لهم دور في دفع الحركة العلمية نذكر منهم أبوبكر بن طفيل صاحب رسالة "حي بن يقظان وأبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الذي بفضله تمكن العلماء من فهم فلسفة أرسطو".

٤ـ العلوم الإنسانية

أما في العلوم الإنسانية، فقد ظهر علماء اهتموا بتاريخ أحداث فترتهم وتراجم أخبار أدباءهم ومن بين المؤرخين نذكر أبوبكر بن علي الصنهاجي الذي وضع كتابا في أخبار المهدي بن تومرت يسمى "أخبار المهدي بن تومرت"، وعبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة صاحب كتاب "المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين"، ثم علي بن محمد بن عبد الملك الشهير بابن القطان صاحب كتاب "نظم الجمان" الذي تناول غيه بإسهاب أخبار المهدي وعبد المؤمن وبعض خلفائه، وظهر في عهد الموحدين كذلك عبد الواحد المراكشي صاحب كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"[٤٩]، ومن مؤرخي التراجم أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال صاحب كتاب "الصلة" لأنه جعله صلة وتتمة لكتاب أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ابن الفرضي المسمى بـ"تاريخ العلماء والرواة بالأندلس"، ولابن بشكوال مؤلفات عديدة تبلغ الخمسين كتابًا[٥٠]. ثم ظهر كذلك في أواخر عصر الموحدين ابن عبد الملك المراكشي صاحب كتاب "الذيل والتكملة" لكتابي "الموصول والصلة"، كما وضع أبو جعفر بن الزبير معجمًا في التراجم الأندلسية سماه "صلة الصلة" ومن المؤرخين الكبار خلال هذا العصر، علي بن موسى بن سعيد المعروف بابن سعيد المغربي (ت٦٧٣هـ) وقد أكمل كتاب "المشرق في حلى المشرق، والمغرب في حلى المغرب".

خاتمة

نستخلص من هذا البحث حول الحركة العلمية في المغرب الإسلامي في عصر الموحدين، أن الخلفاء الموحدين ساهموا بقسط كبير في دفع وتطور الحركة العلمية، ثم أن الأسماء البارزة لأعلام كانت لهم شهرتهم خلال هذا العهد هو دليل على مظاهر هذا التطور، وبعد فإن دولة الموحدين استطاعت أن تحقق كل هذا التقدم في الميدان العلمي في ظرف قرن من الزمن لهي دولة جديرة بالتقدير والاحترام.

الهَوامِشُ:

(١) من الشواهد التي تظهر عناية الخلفاء الموحدين بالعلم أن عبد المؤمن بن علي فرض التعليم الإجباري في كامل أقاليم الدولة، وكان يحضر المجالس العلمية، كما أن الخليفة يعقوب المنصور كان مغرما بمناقشة العلماء ومن مظاهر تشجيعه للعلم والعلماء، حضوره المجلس العلمية الحافلة التي اشتهر بعقدها بقصوره بمراكش وغيرها من الحواضر الثقافية بالمغرب بحضور كل أركان الدولة، انظر: محمد المنوني، **العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين**، تطوان، المغرب ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ص ٢٧ - عبد الله علام، **الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، مصر (بدون تاريخ) ص ٢٤٤- النجار عبد الحميد، **المهدي بن تومرت**، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٨٣.

(٢) ابن ابي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، ص ٤٧-٥٤-٥٥-٢١٧، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، طبعة ليبزيج ١٩٦٨، ص ٢٠٢ - طمار محمد، **تاريخ الأدب الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٦٩، ص ١٢٠.

(٣) محمد صالح، **أثرالأندلسيين في الأدب المغربي**، أطروحة دكتوراه الدولة (مرقونة) قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ص ١٨١-٢٠٣. عبد الله علام، **الدولة الموحدية في المغرب**، ص ٢٩١-٢٩٤.

(٤) عبد الحميد حاجيات وآخرون، **الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤، ص ٤٣٧.

(٥) عبد الحميد حاجيات وآخرون، **تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين**، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني، حول عبد المؤمن بن علي والدولة الموحدية، ط١، نشر دار ابن خلدون، تلمسان، (بدون تاريخ)، ص ٩٦.

(٦) عبد الله كنون، **النبوغ المغربي**، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٦١، ص١٠٠.

(٧) عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج٢، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠٠٢، ص٤٢٥.

(٨) جلال الدين السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ج٥، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٦، ص ٢٨٥، لسان الدين الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٧٧، ص ٥٣٩-٥٤٠، المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج٣، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٤٩، ص ٢٨٠.

(٩) عبد الله علام، المرجع السابق، ص ٢٩٨.

(١٠) عبد الحميد حاجيات، **تطور الحياة الفكرية** ... المقال السابق، ص ٩٧.

(١١) عبد الحميد حاجيات، **الجزائر في التاريخ** .... المرجع السابق، ج٣، ص ٣٠٢.

(١٢) عبد الله علام، المرجع السابق،، ص ٣٠٠.

(١٣) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، ج١، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٤٦٩.

(١٤) ابن الأبار، **التكملة، لكتاب الصلة**، ج٢، نشر عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة مصدر، ١٣٧٥هـ-١٩٣٥، ص ٦٣٧.

(١٥) نفسه، ج٢، ص ٦٣٨.

(١٦) نفسه، ج٢، ص ٦٣٨.

(١٧) عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٩٧-١٩٨.

(١٨) عبد الله علام، المرجع السابق، ص ٣١٢.

(١٩) المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص ٣٣٥-٣٣٧.

(٢٠) عبد الله علام، المرجع السابق، ص ٣١٣.

(٢١) نفسه، ص ٣١٣.

(٢٢) ابن خلكان، المصدر السابق، ج٣٢، ص ٤٣٢.

(٢٣) عبد الحميد حاجيات، **الجزائر في التاريخ** ... المرجع السابق، ج٣، ص ٣٤٢.

(٢٤) عبد الحميد حاجيات، **تطور الحركة الفكرية** ... المقال السابق، ص ٩٩.

(٢٥) ابن خلدون، **العبر**، ج٦، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٢٦) **المعجب**، ص١٦٩.

(٢٧) يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ج١، ص ١٠٢.

(٢٨) عز الدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣، ط١، ص ٣٤٤.

(٢٩) بوداود عبيد، **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين** (١٣-١٥م) دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠٠٣، ص٥٤.

(٣٠) بوبة مجاني، **عبد المؤمن بن علي والحركة الصوفية**، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول عبد المؤمن بن علي والدولة الموحدية، نشر دار ابن خلدون، تلمسان (بدون تاريخ)، ص١٠٩.

(٣١) بوداود عبيد، المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣٢) الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين** ٦ و٧ الهجريين/ ١٢ و١٣ الميلاديين.

(٣٣) التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم عبد الله العراقة، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، (ب.ت)، ص ١٩٣.

(٣٤) الزركشي، **أخبار الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦، ص ١٦.

(٣٥) عبد الحميد حاجيات، **تطور الحركة الفكرية** ... المقال السابق، ص ١٠١.

(٣٦) ابن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب ١٩٨٤، ص ٣٢٢.

(٣٧) بوداود عبيد، المرجع السابق، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٣٨) بوبة مجاني، المقال السابق، ص ١١١-١١٢.

(٣٩) المراكشي، **المعجب**، ص ١٦٧.

(٤٠) بالنثيا آنخيل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، ط١، القاهرة (بدون تاريخ)، ص ١٨٦.

(٤١) الضبي أحمد بن يحي، **بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس**، طبعة مدريد، ١٨٨٤، ص٥٨.

(٤٢) عبد الله علام، المرجع السابق، ص ٣١٩.

(٤٣) نفسه، ص ٣١٩.

(٤٤) عبد الله علام، المرجع السابق، ص ٣٢٩.

(٤٥) محمد صالح، المرجع السابق، ص ٣٠٥.

(٤٦) ابن القاضي، **جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس**، ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ص١٦.

(٤٧) المنوني، المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٤٨) سلطاني الجيلالي، **الحركة الثقافية والفكرية في عصر المرابطين في المغرب والأندلس**، في مجلة الحضارة الإسلامية، عدد خاص حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، وهران، ١٩٩٣، ص ٣٠٢.

(٤٩) عبد الله علام، المرجع السابق، ص ٣٥٠.

(٥٠) نفسه، ص ٣٥٠.